جهود الخليل في إغناء الدرس الصوتي العربي الحديث

Hebron's efforts to enrich the modern Arab audio lesson

ط.د نسرين بن صاولة

جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان،

(االجزائر)

nessrine-bensaoula @hotmail.fr

تاريخ الاستلام:2022/01/20 القبول:2022/03/10. تاريخ النشر:2022/05/13

ملخص:

يعد الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت175هـ) من أبرز اللغويين الذين كان لهم السبق في وضع القواعد العلمية للدرس اللغوي بكل ما تفرع عنه فيما بعد من مستويات ،الصرف والنحو ووضع المعاجم ،كما أنه أول من أرسى قواعد علم موسيقى الشعر وعروضه وأول من التفت إلى صلة الدرس الصوتي بالدراسات اللغوية والصرفية و النحوية ، انطلاقا من معرفته بخصائص الأصوات وصفاتها وقد ألف معجمه في اللغة العربية سمّاه " العين" ، فماهي أوليات الدرس الصوتي العربي؟ وما هي الجهود والإنجازات التي قدمها الخليل بن أحمد الفراهيدي في هذا المجال؟

قدر العديد من العلماء ابتكارات الخليل المنهجية و العلمية ، وقد اقتضت طبيعة البحث اعتماد المنهج الوصفي، و الذي سرت فيه من خلال وصف الجهود التي قام بها الخليل والمتمثلة في ضبط المصطلحات الموجودة في معجم العين و شرحها .وقد أظهرت نتائج الدراسة أن الخليل استطاع أن يترك صدى في الدراسات الحديثة بفضل ما قدمه من عمل متميز في الدراسة الصوتية.ومن هذا المنطلق تأتي هذه الدراسة لتبيّن جهود الخليل في إغناء الدرس الصوتي العربي الحديث .من خلال رصد جهوده في الدراسات الصوتية التي انتظمها في معجمه "العين" ، فجعل الصوت اللغوي أساس اللغة المعجمي ، فكان بذلك الرائد المؤسس .

الكلمات المفتاحية:جهود ؛ درس صوتي ؛ درس صوتي حديث ؛ جهود صوتية ؛ خليل بن أحمد الفراهيدي.

Abstract :

Al-khalil bin Ahmed Al-Farahidi (D175AH) is considered one of the most prominent liguists who had precedence in setting the scientific rules for the linguistic lesson , with all the branches of morphology , grammar and dictionaries that later branched out from him .

The nature of the research required the adoption of a method represented in the descriptive approach, which was followed by describing the efforts made by Hebron, which is represented in the terms in the dictionary of al-Ain, and from this point of view comes to show hebron's efforts in enriching the modern Arabic audio lesson by monitoring his efforts in the audio studies he organized in his unique book "Al Ain", making linguistic sound the basis of lexical language, so he was the pioneer and founder

***KeyWords*:** Efforts; Arabic Audio Lesson; Modern Audio Lesson; Vocal Efforts; El Khalil Bin Ahmed Al-Farahidi.

*المؤلف المرسل

المقدمة:

ظهرت العلوم اللغوية عند العرب على اختلاف فروعها تحت دوافع في مقدمتها محاولة فهم القرآن الكريم ، ولكن هذا الفهم لا يستقيم ما لم تكن اللغة المستخدمة واضحة سليمة نطقا وتركيبا بدءا بالخصائص المميزة لأصواتها (المخرج والصفة) ، فاحترام قواعد ترتيب الأصوات التي تنتج كلمات دالّة ، ثمّ التركيب بين هذه الكلمات . ويهتم بدراسة المرحلة الأولى علم اصطلح على تسميته علم الأصوات phonetics، وقد ظهر هذا العلم تطبيقيا مستقلا عن العلوم اللغوية عند القراء ومجيدي القرآن الكريم ،ثم تناوله المعجميون و النحاة واللغويون كالخليل بن أحمد (ت175هـ) في العين ، وسيبيويه(ت180هـ) في الكتاب ، وبعض اللغويين كالجاحظ (ت255هـ) في البيان و التبيين ، ودارسو الإعجاز القرآني كالرماني في (النكت في إعجاز القرآن) (ت386هـ) ، و العلماءالفلاسفة كابن سينا (ت428هـ) في رسالة في أسباب حدوث الحروف. فالدرس الصوتي عند العرب من أصل الجوانب التي درسوا فيها المستوى الصوتي ، وأقربها إلى المنهج العلمي ، ممّا دفع **فيرث** إلى القول :"لقد نشأت الدراسات الصوتية ونمت في أحضان لغتين مقدستين العربيةوالسنسكريتية" (عزوز، الصفحات د-ت،ص5)، وعليه فالدراسات اللغوية عند العرب نشأت قديما في ظل التحول الفكري و الحضاري الذي أحدثه الدين والقرآن الكريم في شبه جزيرة العرب شعورا منهم بالإعجاز البياني و اللغوي تركيبا ودلالة بالرغم من أنهم تفوقوا في الفصاحة والبيان ، على غيرهم هؤلاء الذين وجدوا صعوبة في تعلم العربية عندما اضطرتهم الحال إلى استخدامها ، وهنا بدأ التفكير في إيجاد نسق ترميزي للغة العربية من ناحية ،والتفكير في وضع معايير تتكفل بالنطق السليم من ناحية أخرى ، حدث هذا في الفترة التي نطلق عليها مرحلة التأسيس للدرس الصوتي .تطورت الدراسات العربية في القرن الثاني الهجري تطورا واسعا عندما تناولت تلك الدراسات الموضوعات الصوتية بالوصف و التحليل ، وذلك بدافع خدمة القرآن الكريم و الشعور بأن تعلم اللغة و إتقانها لا يتم بدون دراسة أصواتها دراسة جيدة ، لإتقان أدائها بصورة صحيحة وحمايتها من اللّحن و التحريف ، بعد اختلاط العرب بشعوب أخرى من الناطقين بغير العربية .

فنبغ علماء اللغة في هذا المجال ، ووضعوا معالم دراسات صوتية رائدة ، على الرغم من إمكاناتهم البسيطة ، إذ اعتمدوا على الملاحظة الذاتية وحسهم المرهف في وصف الصوت العربي ، وتوصّلوا إلى نتائج علمية جليلة القدر بالنسبة إلى عصورهم .حازت احترام علماء الأصوات في الوقت الحاضر .

ومن بين هؤلاء العلماء نجد العالم الكبير الخليل بن أحمد الفراهيدي ، (100هـ-175هـ) الذي يأتي في طليعة أولئك الذين صعدوا ذروة التميز في العلم ، و الذين حفظ لهم التاريخ تلك المكانة العظمى على مرّ أدواره ، وأعترف بنبوغهم الناذر وعطائهم الوافر ، قد أخلص الخليل للغة العربية ، وأعطاها حبه ومنحها اهتمامه ، وصرف لها جلّ عمره ، شارحا علومها ، موضحا ومبتكرا ومؤصلا ، فكان له الفضل السبق في إبراز كثير من معالمها الجليلة.

وعلى هذا الأساس سعى الخليل في معجمه إلى جمع مفردات اللغة على سبيل الحصر و الإستيعاب و التصنيف والترتيب ، وسبيله إلى ذلك ليس الترتيب الأبجدي المتوارث ، ولا الترتيب الألفبائي التعليمي بقدر ما اعتمد الترتيب الصوتي لأنه يبن القيمة الصوتية التي جعلها مبدأ من مجموع مبادئ علمه ، بحيث تمكن بطريقته هذه من تقديم مادّة علمية مضبوطة لمن جاء بعده.

وقد تلخصت اشكالية الموضوع المدروس في التساؤلات التالية :

ماهي أوليات الدرس الصوتي العربي؟

وما هي الجهود والإنجازات التي قدمها الخليل بن أحمد الفراهيدي في هذا المجال؟

أ–فرضيات الدراسة :

–الخليل بن أحمد الفراهيدي رائد علم الأصوات .

– معجم العين من المعاجم اللغوية الغنية بمادتها يمكن أن نكون مدونة لدراسات مستقبلية وجعلها منطلقا مبدئيا في معالجة المصطلح اللغوي و المصطلح الصوتي في التراث العربي و الصوتيات الحديثة.

ب–أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى إثراء مجال الصوتيات بشكل عام والباحث بشكل خاص كون الخليل بن أحمد الفراهيدي من الأوائل الذين التفتوا إلى صلة الدرس الصوتي بالدراسات اللغوية و الصرفية و النحوية ، إذ بنى ترتيب الأصوات على أساس منطقي، انطلاقا بمعرفته بخصائص الحروف وصفاتها ، وهذا ما سأجيب عليه بالتفصيل في هذا المقال.

ج–منهج الدراسة :

اقتضت طبيعة البحث اعتماد المنهج الوصفي، و الذي اعتمدناه في وصف الجهود التي قام بها الخليل والمتمثلة في وصف المصطلحات الموجودة في معجم العين و ضبطها ، هذه المصطلحات التي كان لها دور كبير في تجسيد المصطلح اللّساني عامة والصوتي خاصّة.

2–تحليل مصطلحات الخليل الصوتية :

كانت غاية الخليل من خلال تأليف معجمه "معرفة كلام العرب وألفاظهم ، فلا يخرج منها عنه شيئ "، (الفراهيدي، تحقيق:المخزومي، و السامر، (د–ت)،ص1–47) ومن أجل ذلك حدّد الحروف باعتبار أساس ما يتمّ تركيبه من الكلام ، وجاء تحديده لمجموع هذه الحروف تبعا لمخرج الصوت من جهاز النطق .

إستخدم الخليل عدة مصطلحات للإشارة إلى موضع النطق فمرة يستخدم مصطلح **المخرج** فيقول " وأما مخرج الجيم والقاف والكاف فمن بين عكدة اللسان وبين اللهاة في أقصى الفم " (الفراهيدي، تحقيق:المخزومي، و السامر، (د–ت)،ص1–52)، ومرة يستخدم مصطلح **المبدأ** " العين و الحاء و الخاء والغين حلقية ، لأن مبدأها من الحلق " (الفراهيدي، تحقيق:المخزومي، و السامر، (د–ت)،ص1–58)

فالمصطلحان " مخرج" و"مبدأ"لا يختلفان من حيث المفهوم عند الخليل ، كما استخدم أيضا مصطلحا آخر لا يختلف عن السابقين من حيث المفهوم هو مصطلح **الحيز** ، حيث جاء في معجم العين : " أقصى الحروف كلّها

العين ثم الحاء ولولا بحّة في الحاء لاشتبهت العين لقرب مخرجها من العين ، ثم الهاء ولولا هتة في الهاء (.....) لأشبهت الحاء لقرب مخرج الهاء من الحاء ، فهذه ثلاثة أحرف في حيّز واحد بعضها أرفع من بعض ، ثم الخاء و الغين في حيز واحد كلّهنّ حلقية ." (الفراهيدي، تحقيق:المخزومي، و السامر، (د–ت)،ص1–57–58)

فقسّم الخليل مخرج الحلق إلى أحياز ، حيز للعين و الحاء و الهاء ، وحيز للخاء والغين ، وتمثل الأحياز عنده نقاطا في المخرج ، فالحيزخاص و المخرج عام ،كما ويستخدممصطلحا آخر مرادفا للحيز وهو **المدرج** ، فالمدارج نقاط في سلّم المخرج مثلها مثل الحيّز ، فقد ورد عن الهمزة في العين : "و الهمزة هوائية في حيّز واحد لأنها لا يتعلق بها شيئ فنسب كل حرف إلى مدرجتهوموضعه الذي يبدأ منه ." (الفراهيدي، تحقيق:المخزومي، و السامر، (د–ت)،ص1–58)

ومجموع المصطلحات التي نسبها الخليل إلى مخارج الأصوات :

1–1–1–حلقية :

إستخدم الخليل هذا المصطلح ونسب إليه خمسة أحرف (ع،ح،ه،خ،غ) حيث قال :" الغين و الحاء و الهاء و الغين حلقية لأنها مبدأها من الحلق " (الفراهيدي، تحقيق:المخزومي، و السامر، (د–ت)،ص1–58)، من خلال هذا الترتيب نلاحظ أن الخليل قدّم العين على الحروف الأخرى لوضوح هذا الصوت ، وبما أن هذه الحروف تشترك في حيّز واحد داخل مخرج الحلق ، فقد حقق الخليل مبدأه في ترتيب مخارج الأصوات إبتداء من الحلق صعودا إلى الشفتين

1–1–2–لهوية :

أطلق الخليل مصطلح "اللهوية" للإشارة إلى المنطقة التي تنتج وتصدر فيها القاف و الكاف ، فيقول في هذه الحالة " و القاف و الكاف لهويتان ، لأن مبدأهما من اللّهاة." (الفراهيدي، تحقيق:المخزومي، و السامر، (د–ت)،ص1–58)فاللهوية ما اتصل فيه مؤخر اللسان باللّهاة (وهي آخر جزء في مؤخر الطبق).

1–1–3–الشجرية :

استخدم الخليل هذا المصطلح للإشارة إلى الأصوات التي تنتج في شجر الفم أي في منطقة الحنك الصّلب أو وسط الحنك وهي : حرف الجيم و الشّين و الضاد ، يقول الفراهيدي في معجمه " و الجيم و الشّين و الضاد شجرية لأن مبدأها من شجر الفم أي مخرج الفم" (الفراهيدي، تحقيق:المخزومي، و السامر، (د–ت)،ص1–85) ، وسميت بذلك نسبة إلى شَجْر ، وهو منفتح مابين اللحيين وقيل هو ما بين وسط اللّسان وما يقابله من الحنك الأعلى .

1–1–4 الأسلية :

بعد الحروف الحلقية و اللهوية و الشجرية نجد الأصوات الأسلية في تسلسل مصطلحات مخارج الأصوات عند الخليل ، وقد أطلق هذا المصطلح على أصوات ثلاثة هي : الصاد و السين و الزاي ، حيث قال : " و الصّاد و السين و الزاي أسلية لأن مبدأها من أسلة اللّسان وهي مستدق من طرف اللّسان ." (الفراهيدي،

تحقيق:المخزومي، و السامر، (د-ت)،ص1-58)فالحروف الأسلية تتميز برخاوتها لأنه عند النطق بها يكون بين اللسان و الثنايا مجرى ضيق جدّا يندفع خلاله الهواء محدثا في أثناء خروجه احتكاكا مسموعا .

1-1-5النطعية :

استخدمالخليلهذا المصطلح للإشارة إلى مواضع نطق الطّاء ، و التّاء، و الدّال ، فيقول في هذا الصدد :"الطّاء و التّاء والدّال نطعيّة لأن مبدأها من نطع الغار الأعلى " (الفراهيدي، تحقيق:المخزومي، و السامر، (د-ت)،ص1-58) لقبت كذلك لخروجها من قرب نطع الفم وهو بداية غار الحنك الأعلى (المنقة التي بها تحزيز وتعرجات أعلى الحنك) تخرج من ظهر طرف اللّسان مع ما يحاذيه من أصول الثنايا العليا ، هذه الحروف الثلاثة مشتركة في المخرج فالتفرقة بينهم تكون بصفات الحرف.

1-1-6 اللّثوية :

أطلق الخليل هذا المصطلح على مجموع الحروف التي مخرجها من اللّثة وهي الظّاء و الذّال و الثّاء ، حيث قال : " الظاء والذال والثاء لثوية ، لأن مبدأها من اللثة " (الفراهيدي، تحقيق:المخزومي، و السامر، (د-ت)،ص1-58)، إلا أن الخليل يختلف مع المحدثين في تحديد مخارج هذه الحروف ، يذكر المحدثينأمثال إبراهيم أنيس أنّ مخرج الذال يكون بين طرف اللّسان و الثنايا العليا وأنه لا فرق بين حرفي الذال و الثاء سوى أن الثاء صوت مهموس والظاء صوت مجهور كالذّال تماما .

1-1-7 الذلقية :

أطلق الخليل مصطلح الذلقية للإشارة إلى موضع نطق اللّام والرّاءو النون ، فقال : " اللّام و الرّاء و النون ذلقية لأن مبدأها من ذلق اللّسان ." (الفراهيدي، تحقيق:المخزومي، و السامر، (د-ت)،ص1-85)ولقبت بالذلقية نسبة إلى ذلق اللّسان أي طرفه المستدير .

1-1-8 الشفوية :

يشمل هذا المصطلح عند الخليل حرف الفاء و الباء و الميم ، وسميت شفوية لأن مخرجها من الشفة ، حيث قال " و الفاء والباء والميم شفوية ، وقال شفهية لأن مبدأها من الشفة ." (الفراهيدي، تحقيق:المخزومي، و السامر، (د-ت)،ص1-58)وقد سميت كذلك لخروجها من الشفتين أو من باطن الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا.

1-1-9الهوائية :

وضع الخليل مصطلح الهوائية على حرف الياء و الواو و الألف ، إضافة إلى الهمزة ،" و الياء و الواو و الألف و الهمزة هوائية في حيز واحد ، لأنها لا يتعلق بها شيئ ." (الفراهيدي، تحقيق:المخزومي، و السامر، (د-ت)،ص1-58) وقد سميت بالهوائية لخروج الهواء معها حال النطق بها ، وتسمى أيضا في علم الصرف بحروف العلة.

ويقول البريسم قاسم في الهمزة : " فأمّا الهمزة فسميت حرفا هوائيا لأنها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان ولا من مدارج الحلق ولا من مدارج الحلق ولا من مدارج اللهاة وإنما هي هاوية في الهواء ، فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلاّ الجوف " (البيريسم، 2005،ص114-115)

كما تطرق الخليل إلى إستخدام صفات لأصوات الصامتة منها :

أ–النصاعة وضخامة الجرس (العين والقاف) :

إستخدم الخليل مصطلحات عديدة لوصف حرفي العين و القاف وكشف طبيعتها النطقية إذ يذكر أنّهما يحسّنان البناء ، فجاء على لسانه " العين و القاف لا تدخلان في بناء إلاّ حسّنتاه ، لأنهما أطلق الحروف و أضخمها جرسا." (الفراهيدي، تحقيق:المخزومي، و السامر، (د–ت)،ص1–53)

ب–البحة (الحاء) :

يستخدم الخليل مصطلح البحة للحديث و الكشف عن طبيعة الحاء النطقية فيقول :"...ولولا بحة في الحاء لأشبهت العين لقرب مخرجها من العين " (الفراهيدي، تحقيق:المخزومي، و السامر، (د–ت)،ص1–57) ، حيث انتبه الخليل إلى الفرق الموجود بين العين و الحاء ، فالحاء أكثر احتكاكا من العين ، وهذا ما دعاه إلى أن يصف الحاء بأن فيه بحّة .

ج–اللّيونة :

إضافة إلى الصّلابة و الكزازة و الخفوت ، وتتعلق هذه الصفات بالحروف النطعية الثلاثة : الطّاء،والتاء، و الدّال ، قام الخليل بمقارنة فيزيائية بين الأصوات و التي تشترك في مخرج نطع الغار الأولى ، حيث يستخدم مصطلحات للتفريق بينها من ناحية الوضوح السّمعي فينسب صفة اللّيونة للدّال ، كما يستخدم مصطلح الصّلابة و الكزازة للطّاء ، أما عن مصطلح الخفوت للتّاء ، يقول الفراهيدي :" لأن الدّال لانت عن صلابة الطّاء وكزازتها وارتفعت عن خفوت التاء." (الفراهيدي، تحقيق:المخزومي، و السامر، (د–ت)،ص1–53–54)

د–اللّين والهشاشة (الهاء):

يستخدم الخليلعدّة مصطلحات لوصف الهاء ، فهو مرّة يصفها بأنّ فيها هتّة أو ههّة ، " ولولا هتّة في الهاء ، وقال مرة ههّة لأشبهت الحاء لقرب مخرج الهاء من الحاء "، (الفراهيدي، تحقيق:المخزومي، و السامر، (د–ت)،ص1–57)ومرة يصفها باللّين و الهشاشة " وإنما استحسنوا الهاء في هذا الضرب للينها وهشاشتها ." (الفراهيدي، تحقيق:المخزومي، و السامر، (د–ت)،ص1–54)

لاحظ الخليل مجموعة من الصفات التي ميزت الهاء عن غيرها من الأصوات وخاصة الاحتكاكية منها ، حيث عبّر عن ضعف الاحتكاك والنّفسية في الهاء بقوله : "وإنما هي نفس لا اعتيّاص فيها ". (الفراهيدي، تحقيق:المخزومي، و السامر، (د–ت)،ص1–54)

أخيرا نستنتج أن الخليل استطاع أن يميز بين الأصوات وموضع نطقها ، كما ميّز بين الأصوات الحلقية كمثال ذات الحيز الواحد وهي العين و الحاء و الهاء ، فبدأ ترتيبه الصوتي بالعين لنصاعتها وقوة وضوحها السمعي .

3–تحليل المصطلحات :

لقد آثرنا الحديث عن المصطلح الصوتي ، لما له من أهمية في البناء اللّغوي ، وماكان للخليل الإعتناء به حتّى جعله الأساس المتين لبناء نظريته الصوتية ،ولهذا قمنا بتحليل مجموع المصطلحات المستخرجة من مقدمة العين بوصفها

مصطلحات لغوية أو مادة لغوية ذات خصوصية ، يقوم التحليل على اعتبار " المصطلح كلمة ذات وجهين ، وجه لغوي ووجه علمي ". (محمد قدور، مايو 2001 ،ص43)

أما الكلمة في اللغة فهي ذات وجهين أولهما الدّال و المدلول ، وإذا كانت الدّلالة اللّغوية مبنيّة على المواضعة الإجتماعية العامّة، فإنّ الدّلالة الإصطلاحية للمصطلح مبنيّة على المواضعة الخاصّة ، وإستنادا إلى كون المصطلح ذي طبيعة مزدوجة فقد قسم التحليل إلى قسمين : " هما التحليل من الوجهة اللّغوية ، والتحليل من الوجهة العلميّة".(محمد قدور، مايو 2001 ،ص43)

1-2-1 –من الوجهة اللغوية :

نقف أولا عند المصدر الذي أخذت منه مجموع المصطلحات الصوتية في المقدمة العلمية ، فالمصدر اللغوي كما تبيّن لنا مصدر عربي بحت لا أثر فيه لأي مادة لغوية دخيلة، وقد جاء في مقدمة كتاب العين " هذا ما ألفه الخليل بن أحمد البصري رحمةاللّه عليه من حروف أ.ب.ت.ث مع ما تكلمت به فكان مدار كلام العرب وألفاظهم ، فلا يخرج منها عنه شيئ." (الفراهيدي، تحقيق:المخزومي، و السامر، (د-ت)،ص1-32)

وقد استعمل الخليل في معجمه هذا مصطلحات أو مفردات عربية لوصف جهاز النطق عند الإنسان كذلك وصف الأصوات أو الحروف تبعا لموضع وجهاز نطقها " وتنتمي بقية المصطلحات الصوتية إلى مجالات الدلالة العربية ، وهي واردة بدلالاتها اللغوية ضمن ضمن المعاجم العربية كافّة ".(محمد قدور، مايو 2001 ،ص44)

أمّا بنية هذه المصطلحات فتنقسم إلى نوعين إثنين هما :

1"-مصطلحات ذات هيئة بسيطة ويبلغ عددها 49 مصطلح.

2-مصطلحات ذات هيئة مركّبة ويبلغ عددها 29 مصطلح .

وتنتمي أصول هذه المصطلحات إلى مجال الدلالة الحسّي لإرتباط معظمها بالمعطيات الحسية لا الذهنية ، فمعظمها يعيّن بإحدى الحواسّ ، أمّا الوسيلة التي وضعت في دائرة المصطلح فهي النقل المستند إلى مواضعة جديدة وعرف خاصّ." (محمد قدور، مايو 2001 ،ص45)

ومن حيث أصول اللغة "فجلّ المصطلحات تنتمي إلى المولّد كون معظمها عرف دلالته العلمية في عصر المولدين وهو العصر الذي تلا عصر الرّواية في منتصف القرن الثاني للهجرة و هو القرن الذي نشأت فيه العلوم عند العرب والمسلمين ، وإن كانت تنتسب عادة إلى عصر المولّدين إلاّ أنها دخلت في نسيج العربيّة لمسيس الحاجة إليها ، ولجريان معظمها على ألسنة علماء اللغة و الشرع بداية ، وشيوعها في المصنفات العلمية التي صارت مصدر المعرفة بعد انتهاء المصادر السّماعية . "(محمد قدور، مايو 2001 ،ص45)

1-2-2-من الوجهة العلمية :

نتناول بداية المصادر المعرفية الأصلية التي ترجع إليها مصطلحات الخليل الصوتية ، وتتمثل مجموع هذه المصادر " في معارف العرب عن خلق الإنسان وقدراته الحسية وآليات الجسم الإنساني مما ترسّخ لدى الشعوب القديمة عبر الخبرات المتراكمة (....) أما فيما يخص روافد المعرفة المتمثلة في الترجمة و الإفتراض من الشعوب الأخرى ، فلم نجد

لها أثرا في هذه المصطلحات ، حيث أن الخليل لم يدرك عصر التّرجمة ، على عهد المأمون ،فقد توفي سنة 175للهجرة ".(محمد قدور، مايو 2001 ،ص46-47)

يذكر الباحثين و العلماء الذين تناولوا الخليل ومعجمه بالدراسة "أن الخليل قد نشأ بالبصرة و أخذ علومه في المربد التي كانت مقرّ لقاء الثقافات و الأعاجم و العرب ، بحيث كانت البصرة متّصلة بالبادية محاذية لها .

يذكر مهدي المخزومي أنّ مضارب تميم تمتدّ من البصرة وحتى مشارف الكوفة ، وكان أعراب هذه المنطقة إضافة إلى أعراب البادية يتوافدون على البصرة ، كما كانت هناك فئات تتردّد إلى المربد من أجل تحصيل اللّغة ، فكانوا يلتقطون ما يتكلّمه الأعراب ويدوّنونه في ألواح كما يسمعونه." (المخزومي، 1989م،ص30)

وممّا لا شك فيه أن لمشافهة الأقحاح من العرب في البوادي تأثيرا كبيرا وخاصّا عند الخليل إذ أحاط علمه بما يستخدمه الأعراب من تراكيب لغوية ومفردات ولهجات إن جاز القول ، إضافة إلى طرائقهم في نطق الحروف و أداء الكلمات وما تطرأ عليها من تغيرات ، فتثاقف الناس سواء أكان عربا أم أعاجم ، فخلق جوّا علميّا جديدا انخرطوا فيه وأخدوا عن بعضهم البعض " لقد كان للجانب الصوتي في الدّراسة اللّغوية أهمّية كبيرة نظرا لما عرفنا عن طبائع العربيّ في العصور الأولى من أذن مرهفة وإنشغال كبير بترنيم الشعر وحسن تذوقه وآدائه ...وقد وجدنا هذا الذوق يزداد صقلا وتهذيبا بفضل رعاية التعاليم الإسلامية التي تدعو المؤمنين جهارا إلى العناية بالترتيل ." (مدني ابن جويلي، ، 2009 ،ص53)

كان إهتمام الخليل فيدراسته يصبّ في هذا المجرى إلاّ أنها توسّعت بفضل توسع البحث وأمدّها بإبداعه لتصبح علما شاملا ، يدخل في ميدان علم الأصوات العامّ ، مع أن الخليل " لم يشر إلى علم الأصوات عنوانا أو بابا أو جزءا من عمله في المقدمة فقد عرضت المعلومات الصّوتية من غير تعيين للعلم الذي تنسب إليه ." (محمد قدور، مايو 2001 ،ص48)

نلخص في الأخير إلى أن مصطلحات الخليل الصّوتية عربية المصدر أمدّ بها الدرس الصوتي العربي ، بحيث أنها تخلو من التأثر بأي علم أجنبي ترجم ترجم إلى العربية .

4_مسرد المصطلحات الصوتية:

المصطلحات	أصلها	هيئتها	
		بسيطة	مركبة

– أ–

الأبدال	**عربي**	**X**	
أحرف الجوف	**_**		**X**
الادغام	**_**	**X**	

أسلة اللسان	_		X
الاسم الثلاثي	_		X
الاشتقاق	_	X	
الاشمام	_	X	
الأطلق	_	X	
الأقصى	_	X	
الانحراف	_	X	

-ب-

باطن الشايا	–		X
البحّة	–	X	
البناء الثلاثي	–		X
البناء الثنائي	–		X
البناء الرباعي	عربي		X
البناء الخماسي	–		X

- ت-

التفخيم	عربي	X	
الترجيع	–	X	
التشديد	–	X	
التضعيف	–	X	
التنوين	–	X	

-ث-

الثقل	-	X	
الثلاثي الصحيح	-		X
الثلاثي المعتل	-		X
الثنائي الصحيح	-		X

-ج-

جرس الحرف	-		X
الجوف	-	X	

- ح-

الحرف	عربي	X	
الحروف الأسلية	-		X
الحروف الحلقية	-		X
الحروف الذلقية	-		X
الحروف الشجرية	-		X
الحروف الصّتم	-		X
الحروف الصحاح	-		X
الحروف العلل	--		X
الحروف اللثوية	--		X
الحروف اللهوية	-		X
الحروف النطعية	-		X
الحروف الهوائية	-		X
الحلق	-	X	
الحيز	-	X	

- خ-

الخفوت	-	X	

- ذ-

الذلاقة	-	X	
ذلق اللسان	-		X

– ر–

رباعي منبسط	-		X

– ز–

الزيادة	عربي	X	

– س–

السكون	عربي	X	

– ش–

شجر الفم	-		X
الشديدة	--	X	
الشفتين	-	X	

– ص–

الصلابة	-	X	

– ط–

الطلاقة	-	X	

– ظ–

ظهر اللسان	-		X

–ع–

عكدة اللسان			X

–غ–

الغار الأعلى	عربي		X

– ق–

القلب	-	X	

– ك–

الكرازة	-	X	

– ل–

اللثة	--	X	
اللفيف	-	X	
اللّهاة	-	X	
اللّين	-	X	

– م–

المبدا	-	X	
المجرى	-	X	
المخرج	--	X	
المدرجة	-	X	
المطبقة	-	X	

– ن–

النصاعة	-	X	
النطع	-	X	

– هـ–

الهت	-	X	
الهس	-	X	
الهمس	-	X	
الهمز	-	X	

– و–

الوصل	عربي	X	
الوقف	-	X	

-أثر الخليل في الدراسات الصوتية و المعجمية:

يعد الخليل بن أحمد من العرب الأوائل السبّاقين إلى تدوين اللغة وترتيب ألفاظها وجمعها في معجم واحد لأن السابقين لم يتفرغوا لجمع مفردات العربية بطريقة محكمة قائمة على الاستقراء الوافي لمفرداتها بالشكل الذي فعل ، ولهذا جاءت جلّ أعمالهم قاصرة على على تصنيف الرّسائل والمصنفات ، على خلاف الخليل الذي بذل كلّ ما بوسعه في استقراء العربية " بمنهج أقرب إلى المنهج الإحصائي في العصر الحديث" ، (مدني ابن جويلي، 2009،ص52)فقد كان عمله جهدا ضخما خاصة وأن معجمه من المعجمات الأولى في تاريخ اللغة الإنسانية .

وبهذا صار الخليل منعطفا هاما في تاريخ النطق باللغة العربية وترتيب مفرداتها وكلماتها ، فصار بمثابة نهاية عصر البساطة في التعامل مع العربية وبداية طور و عصر جديد في التعامل مع اللغة بشكل سليم ، من خلال مجموع الضوابط التي وضعها في معجمه ،بدأ ترتيبه الصوتي بحرف العين أي من أقصى الحلق ثم انتهى بحرف الميم الذي يخرج من طرف الشفة ، ثم تليه حروف العلة الواو والألف و الياء ، ثم أخيرا الهمزة ، فمن هنا يبدأ الترتيب المعتاد للمعاجم الأخرى المعروفة لكن على الطريقة الخليلية إن صحّ القول وحسب ترتيب الحروف وتواليها عنده.

فقد آثرت طريقته هذه في وضع المعجم في الصناعة المعجمية ، فألف على سمته كثير من اللغويين أمثال " أبي علي القالي ومعجمه البارع ، الأزهري ومعجمه تهذيب اللّغة، معجم المحكم لابن سيده" (منقور، 2006 ،ص63) كما يقوم منهج الخليل في بناء معجمه العين "على عنصرين هامين هما : العنصر الصوتي والعنصر الرياضي "(مدني ابن جويلي، 2009،ص52)، فتناول العربية بالدرس من القاعدة وبدأ درسه الصوتي بدراسة الأصوات التي تتألف منها مفردات اللغة ، ثم إلى نظام التقليبات الرياضي الذي ابتكره فيمتزج العنصر الصوتي و الرياضي في عمله ، وتعدّ هذه الفكرة من أكثر الأفكار الناجحة التي وفرت كمّا هائلا من الكلمات و الأبنية في اللغة العربية ، وقد استثمرها العلماء فيما بعد أمثال "ابن جني فيما سمّاه بالاشتقاق الأكبر" (منقور، 2006،ص63)،والذي " نقل الكثير من مصطلحات الخليل إلا أنّه لم يشر إلى شيخه الخليل ولا إلى كتاب العين ، لأنه ربّما نقل معلوماته الصوتية من الخليل نفسه ، في تضاعيف تلقّيه علوم اللغة منه مباشرة ودون حاجة إلى كتاب ." (محمد قدور، مايو2001 ،ص49)

وضع الخليل مادة علمية مضبوطة ودقيقة اهتدى إليها في مجال علم الصوت إلى مصطلحات استطاعت أن تحمل دلالات واضحة ودقيقة استخدمها العلماء بعده ، فقد بلّغها الخليل لمعاصريه ومن أعقبهم أصدق تبليغ ، فاستفاد هؤلاء الدارسون والباحثون من تلك المصطلحات فوظفوها ووضعوا على شاكلتها أيضا ، هذا والاستفادة الكبيرة التي أنارت لهم سبل البحث الصوتي و الدرس الصوتي ، والتأليف المعجمي العربي.

"وهو بهذا العمل يعد أول من وضع البدايات الأولى للتأليف المعجمي عند العرب بغض النظر عن المحاولات التي سبقت بحثه ، كما أنه أول العرب الذي وضع البدايات الأولى لعلم الأصوات في العربية ، فقد كان معجمه العين

مصدر إلهام اللغويين الذين احتذوه ، وكان بمثابة قفزة نوعية ونقلة عظيمة نقلت التأليف المعجمي العربي من طور التدني إلى طور النضج و الإكتمال .

كما يبدو عن الخليل أنه كان محتاجا إلى إظهار هذا العلم الذي جمع في طيّاته معطيات كثيرة توزعت بين معارف لغوية عامة ووجوه قرآنية ونقصد بهذا كل ما تعلق بقراءة القرآن الكريم وتحقيق لفظة وتجويد نقطة ، وكما يقال الحاجة أم الإختراع ، فما كان على الخليل إلا محاولة عرض هذا العلم على النّاس ، فكان ثمرة جهده هذا معجم "العين" ." (محمد قدور، مايو2001 ،ص49)

الخاتمة:

-إنّ الخليل وضع ثروة لغوية عربية أغنى بها البحث اللغوي العربي عامة ، والبحث الصوتي خاصّة ، هذه النظرة المستحدثة سبق بها أهل زمانه ، و من جاء بعده إلى اليوم ، وكانت فريدة من نوعها من حيث طبيعة المعالجة و الترتيب ، ودافعا قويّا لنمط جديد من أنماط الجمع و التأليف اللغوي.

-إنّ الخليل أحد أولئك الذين سطر التاريخ كل ما استطاع أن يسطره فيهم ، بل الخليل فوق ذلك كلّه لقد كان محورا لصنيع الحياة العقلية العلمية الإسلامية ، ففي النحو هو مفتق عيونه ، وشارح علله ، ومستنبط أحكامه ، ومصحح قياسه ، فأخذ بناصية البيان و تعرض للإعراب و البناء و الضبط ، وفسر وأعطى النحو مساره الذي رسمه على أسس لا تزال خطوطها العريضة المسار الحقيقي للنحو العربي .

-إن ما توصل إليه علماء الأصوات المحدثينمن أبحاث ودراسات فيها تأثير واضح لعمل الخليل ، فإن كان علم الأصوات اللغوية الحديث محدودا في منجزات العصر الحديث ، فللخليل فيه نصيب أمدّ الدرس اللغوي وأغناه ، كما نلخص إلى استفادة معاصريه من ثروته اصطلاحية حقيقةواقعة تؤكّدها اقتباساتهم الكثيرة .

-يعدّ الخليل أول من ضبط اللغة ، وأول من حصرها في معجم و هو أصل كتب اللغة ومنه تفرعت ، وهو الذي نصف اللغة ، فقد يسرت له أن يهتدي إلى أصول النحو وفروعه المختلفة ، و أن يتمرس بالأساليب العربية ، وأن يلمّ الأبنية العربية و أحوالها التركيبية ، وأن يعرف الكثير من حروفها وأصولها المتعددة ، مما أعانه على فكرة وضع معجمه ووضعت بين يديه مادة الشعر الهائلة بأوزانها وإيقاعاتها .وفي العروض هو مخترعه ومبتكره ومؤسس دعامته ، لم يسبقه إلى علمه سابق من العلماء كلّهم ، وقد كان الخليل شاعرا مفلقا مطبوعا فصيحا ، وباختصار هو إمام أهل اللغة و العربية على الإطلاق.

قائمة المراجع:

أحمد عزوز. (بلا تاريخ). نشاة الدراسات الصوتية العربية وتطورها. *حولية أكادمية متخصصة تصدر عن مخبر الصوتيات العربية الحديثة* (1).

أحمد محمد قدور. (مايو 2001). *اللسانيات و آفاق الدرس اللغوي*. لبنان بيروت: دار الفكر المعاصر.

الأخضر مدني ابن جويلي. (2009). *تاريخ المعجم العربي*. الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر.

الخليل بن أحمد الفراهيدي، مهدي تحقيق:المخزومي، و إبراهيم السامر. ((د–ت)). *العين* (المجلدات (د–ط)). (د–بلد).

عبد الجليل منقور. (جوان، 2006). الخليل بن أحمد الفراهيدي و معجمه العين. *مجلة المجمع الجزائري للغة العربية* .

قاسم البيريسم. (2005). *علم الصوت العربي في ضوء الدراسات الصوتية* (المجلد ط1). د–بلد: الشرق للنشر.

مهدي المخزومي. (1989م). *الفراهيدي عبقريّ من البصرة*. بغداد: دار الؤون الثقافة العامة.